عندما تولى عبد السلام جلود رئاسة الحكومة
بسبب تعب القذَّافي من كثرة الزوار وطقوس البروتوكول

قبل ساعتيْن من لقائي العقيد معمَّر القذَّافي كنت في حوار طويل مع الرائد عبد السلام جلود. وهذه هي المرة الثالثة التي إجتمع فيها مطولاً إليه. المرة الأولى كانت عشية الأول من سبتمبر/أيلول 1973 عندما توجه إلى القاهرة بصحبة العقيد القذَّافي، والمرة الثانية كانت بعد ساعات من الأنباء التي تحدثت عن إقدام ليبيا على إستدعاء بعثتها الديبلوماسية من القاهرة. وفي المرتيْن السابقتيْن كان عبد السلام جلود هو هو. كذلك الحال في المرة الثالثة. يتحدث بهدوء تام. وفي بعض الحالات يثور.

قلت له: ماذا جرى بينكم؟

أجاب: بين مَن ومن؟

قلت: إن القرار الذي صدر عن مجلس قيادة الثورة وقضى بتفرُّغ العقيد معمَّر القذَّافي للقضايا الأساسية وبتولّيك أنت الأمور السياسية والإدارية التقليدية، أحدث ضجيجاً في مستوى العالم العربي والعالم الخارجي. ماذا حدث؟

أجاب: إن الضجة التي حدثت توصِلُنا إلى نتيجتيْن: الأُولى إنه ما زالت أوساط سياسية كثيرة لا تفهم الثورة الليبية. والثانية إن الحال وصلت بالأعداء وعناصر الشر إلى التكشير عن الأنياب والكيد للثورة. وما يريده هؤلاء لن يتحقق ما دام هنالك عضو واحد من أعضاء مجلس قيادة الثورة أو ضابط واحد من الضباط الأحرار. ومما يؤسف له أنني عندما كنتُ في باريس أُشارك في تشييع جنازة الرئيس الراحل بومبيدو لاحظتُ أن بعض المواقف العربية وبعض دوائر الإعلام والسياسة العربية أظهر سذاجة أكثر من الأوروبيين حيال القرار الذي إتخذه مجلس قيادة الثورة الليبي. ولقد شعرتُ أنهم في أوروبا يفهمون الثورة الليبية أكثر بكثير من بعض العرب. إن بعض العرب يكرهون الثورة الليبية وأمنيتهم أن تُضرَب هذه الثورة.

صيغة القرار الذي يثير التكهنات

قلت: لكن الصيغة التي أذيع بها القرار كانت من النوع الذي يشجع إنتشار التكهنات والإستنتاجات. ألم يكن

من الأفضل إعتماد صيغة أُخرى؟

أجاب: الصيغة التي أذيعت كانت محرَّفة ومِن هنا نشأ الضجيج. وللمناسبة يجب أن يتأكد الجميع من أننا كأعضاء مجلس قيادة ثورة نتسابق ليكون كل واحد منا خارج السلطة، وإذا لم يخرج يحرص على العمل كجندي مجهول. إن رد الفعل العربي بالذات للقرار الذي إتخذه مجلس قيادة الثورة أظهر حجم الغباء وحجم الحقد على ثورة «الفاتح من سبتمبر».

قلت: هل إن الظروف طبيعية؟

أجاب: طبيعية جداً. إننا حتى لا نريد أن نوضح أو نرد على أحد.

يكره التأليه وخائف من المعبودية

قلت: ما هي الدوافع لإصدار القرار. هل هي صحية أو سياسية؟

أجاب: إننا في مجلس قيادة الثورة وفي «حركة الضباط الوحدويين الأحرار» وحتى بين الناس العاديين نحب أن نجعل من العقيد معمَّر القذَّافي معبوداً. وهو خائف من ذلك ويحرص أشد الحرص على تحصين الثورة من التأليه. إننا بالفعل كمجلس قيادة ثورة نعاني مشكلة كبيرة هي أن الشعب كله يرمي على كاهل العقيد معمَّر كل صغيرة أو كبيرة. حتى الأجهزة الإدارية تفعل ذلك. ونحن عندما أعلنَّا الثورة الشعبية كنا نريد أن تثق الجماهير في أجهزتها الإدارية. وإذا كانت لا تثق في ما هو قائم فعليها أن تتولى عملية التغيير. من أبرز أهداف الثورة الشعبية التغيير، بحيث تسقط النظرة التقليدية وهي أن المُحافظ مثلاً أو رئيس مجلس إدارة محسوب على الحكومة. وبسبب هذه النظرة كان يحدث أن كل الناس تريد أن تعود إلى الأخ معمَّر. الذي يشكو من مسلكية محافظ يريد أن يعود إليه لرفْع الشكوى على أساس أن المُحافظ يمثِّل السلطة، والسلطة يرئسها مجلس قيادة الثورة، ورئيس مجلس الثورة هو معمَّر القذَّافي. وإذا كان لا طريق له لرفع الشكوى إلى معمَّر القذَّافي لسبب ما، فإنه يتوجه إلى أي واحد من أعضاء المجلس. إنني أَخلُص من هذا كله إلى أن العقيد أُنهك. ولقد حققت الثورة الشعبية الهدف. لكن بقيت هنالك أمور كثيرة من شأنها أن تشغل العقيد وتُنهك قواه.

قلت: مِثْل ماذا؟

أجاب: نحن يأتينا زوار كثيرون. في شهر واحد يأتينا أحياناً أربعة رؤساء. والضيوف الرسميون يريدون أن نعاملهم بكل طقوس البروتوكول. وأحياناً كثيرة يكون العقيد في المطار ينتظر وصول ضيف ما ويحدث أن طائرة الضيف تتأخر فيضطر العقيد إلى البقاء فترة في المطار. والعقيد بطبيعته ضد البروتوكول. ولو أحصينا الساعات التي يستَنزفها البروتوكول لوجدْنا أنها كثيرة وتتم على حساب قضايا مهمة جداً بالنسبة إلى الثورة. وبعد الآن نأمل في أن يرتاح العقيد من الإستقبالات الرسمية والمآدب الرسمية وكل الأمور التقليدية التي بالإضافة إلى أنه لا يقرها فإنها تُتعبه.

قلت: هل معنى ذلك أن القرار عادي؟

أجاب: القرار عادي وإتُّخذ في ظروف عادية جداً. إنه إجراء إداري لكن بعد رد الفعل الذي حدث كان له الفضل في أن يكشف لنا الذئاب والحاقدين.

دائماً في موقع الهجوم

قلت: ما دام الأمر كذلك فلماذا لا توضحون؟

أجاب: من طبْعنا ألاَّ نرد أو نُكَذِّب من يختلق الأكاذيب عنا. هذه سياستنا. سنبقى دائماً في موقع الهجوم ما دام العقيد معمَّر القذَّافي موجوداً وما دام مجلس قيادة الثورة موجوداً. لن ننتقل إلى موقع الدفاع أبداً، لأننا إذا فعلْنا ذلك نُفقد الثورة جوهرها. وهنالك ثورات أصيبت بعقدة الإشاعة.

قلت: للمناسبة، ما هي طبيعة العلاقة بين أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

أجاب: كل عضو يتسابق إلى ترْك السلطة. وكل واحد يريد أن يعمل في أي موقع يُفرض عليه.

قلت: أليس هنالك ظاهرة تعداد الإتجاهات؟

أجاب: لم نختلف يوماً ما على قرار. ومن الصعب علينا جميعاً أن نفصل بين المبادىء والعقيد. إن العقيد بالنسبة إلينا هو المبادىء وكل شيء.

قلت: ألم يحدث خلاف بينكم داخل المجلس أبدا؟

أجاب: الذين يختلفون هم الذين جمَعتْهم ظروف. ونحن لم تجْمعنا الظروف انما النضال لمدة عشر سنين. إن طبيعة العلاقة بيننا تختلف عن أي مجلس قيادة ثورة في العالم. إن حياتنا خلال العمل أو خارج العمل هي تقريباً كحياتنا قبل الثورة. إن كلاً منا يشـــعر أنه في جو ما قبل الثورة. وكل ما نســـعى إليه هو إنزال هذا المفهوم وهذا النوع من العلاقات إلى الجماهير بحيث تصبح الثورة مثلاً رائداً في العالم العربي. أعتقد أننا جميعاً عناصر خير. وعناصر الخير، لا تختلف حول الخير. نحن عناصر خير في المستويين الوطني والقومي. وقبل أيام كنت أقول لبيار مسمير عندما إلتقينا في باريس إننا نشعر بالخزي والعار لأن ثورات كثيرة إنتهت بنهاية قائدها.

الموقف مع فرنسا بعدم رحيل بومبيدو

قلت: الآن بعد وفاة بومبيدو كيف ســتكون علاقتكم بفرنســا في حال وصــول غير ديغولي إلى الحُكْم في فرنسا؟

أجاب: أنني واثق من أن الديغولية ستستمر في فرنسا.

قلت: لنفترض أن شخصاً آخر غير ديغولي هو إنتُخب رئيساً للجمهورية في فرنسا. كيف ستتصرفون معه؟

أجاب: أعتقد أن أي شخص سيخلف بومبيدو سيعمل لمصلحة فرنسا. ولا بد أن الفرنسيين إكتشفوا أن علاقتكم الجيدة بالعرب حققت لهم مكاسـب تفوق بكثير المكاسـب التي جناها العرب. وفي الماضـــي كانت هناك عقبتان تحولان دون إزدهار العلاقات العربية – الفرنسية لكن هاتيْن العقبتيْن أزيلتا. العقبة الأولى كانت تتمثل في المليون فرنسـي الحاقدين الذين عادوا إلى فرنسـا من الجزائر بعد إستقلال الجزائر. وهؤلاء أمكنتهم تعبئة الملايين الأُخرى بالكراهية ضـد العرب لكن فرنسـا الديغولية قضـت على هذه التعبئة. أما العقبة الثانية فكانت تتمثل في عشـرات اليهود الذين سيطروا خلال حرب الجزائر وبعدها على بعض المرافق الحساسة في فرنسا، وهؤلاء تمكنت جمهورية ديغول ثم جمهورية بومبيدو من أن تُقِّلص حجمهم وتأثيرهم. ومن الصـعب الآن عودة هؤلاء إلى ممارسـة أدوارهم السابقة لأن الشعب الفرنسي الذي عرف مصلحته لن يسمح لهم أبداً بذلك.

الإنفراجات المتوقعة: نوادي ومسارح وحدائق

قلت: يتوقع بعض الليبيين أن تَحدُث إنفراجات في الداخل على يديْك. هل سيحدث ذلك؟

أجاب: ما المقصود بالإنفراجات؟

قلت: على سبيل المثال السماح بالخمرة والإكثار من النوادي والمسارح وأشياء أخرى من هذا القبيل.

قال: لو أجرينا إستفتاء لوجدنا أن الشعب الليبي كله ضد السماح بالخمرة؟

قلت: كل الشعب الليبي؟

أجاب: 99 في المئة على الأقل. والواحد في المئة لا قيمة لـه. إنه مثل الرائحة الكريهة التي تطغى على الرائحة الجميلة. أما بالنسبة إلى النوادي والمسارح والحدائق فإن العقيد معمَّر القذَّافي يطالبنا بتحقيق ذلك. ولا يمر إجتماع إلاَّ ويســألنا ماذا فعلتم بالنســبة إلى هذه الأمور. والواقع أن المشــكلة التي تواجهنا أن إنشــاء النوادي والمسارح مسألة يجب أن يهتم بها القطاع الخاص لا الدولة. ونحن لو جاءنا أي ليبي وقال إنه سيبني داراً للسينما أو مسرحاً أو إستراحة عائلية وطلب قرضاً لأعطيناه القرض الذي يساعده على تحقيق مشروعه وبفائدة قليلة جداً. وما يحدث أن الليبي يفضِّل تنفيذ أي مشروع يدر عليه ربحاً كثيراً إنما على المدى البعيد. وأعود فأكرر أن العقيد مهتم جداً بمسألة النوادي والمسارح ويسألنا يومياً عما فعلناه في هذا الخصوص. وقبْل أكثر من شهريْن أصدر العقيد تعليمات لبناء ثلاثة نواد إجتماعية كبيرة من نوع نادي الجزيرة في القاهرة.

العلاقات مع مصر كيف تتحسن؟

قلت: نأتي إلى موضوع العلاقات مع مصر. كيف يمكن هذه العلاقات أن تتحسن وهل في النية تحسينها؟

أجاب: أما كيف تتحسن فالسؤال يوجّه إلى الأخوة في مصر لأننا لسنا السبب. ومنذ نحو أربعة أشهر أمر العقيد معمَّر القذَّافي بعدم التصدي إعلامياً لمصر مع أن هذا مخالف للثورة الشعبية. ونحن لا نخاف مما تردده الصحف المصرية لأننا واثقون في أنفسنا. لقد قدَّمْنا إلى مصر أكثر مما قدَّمتْه أي دولة عربية وسنعلن ذلك يوماً. وهذا ليس معناه أننا نمنن الشعب المصري أو الشعب السوري. فنحن لم نفعل شيئاً حيال ما فعله الذين دفعوا حياتهم ثمناً لكل شبر أرض تم تحريره. إن هؤلاء كانوا يدافعون عن العروبة والإسلام. صحيح أننا قدَّمْنا السلاح لكن الذين إستشهدوا قدَّموا ما هو أعظم بكثير. قدَّموا حياتهم. وأياً يكن حجم ما قدَّمنْاه نبق مقصِّرين حيال الذين

إستشهدوا. إن كل جندي عربي إستشهد في حرب رمضان كان يدافع عن كل مواطن عربي من المحيط إلى الخليج. كل مقاتل إستشهد يستحق أن نقيم له تمثالاً. لكن ما نأسف له تشكيك البعض في ما قدَّمناه للمعركة ومن أجل ذلك سنعلن بالأرقام ما قدَّمناه.

قلت: هل ما قدّمتوه كان يتناسب مع ما هو مطلوب منكم؟

أجاب: قدَّمنا الكثير الكثير. هل تعرف أن أول قطعة سلاح عبرت القناة كانت ليبية ولا وجود لمثلها إلاَّ في إسرائيل؟ نعم إن أول قطعة سلاح عبرت جسور قناة السويس كانت ليبية. وأكرر أننا مع ذلك نبقى مقصِّرين حيال الشعب المصري الذي دفع ثمناً حياة أبنائه.

قلت: ولكنكم أوقفتم شحن النفط إلى مصر؟

أجاب: خلال حرب رمضان أبلغنا المسؤولون المصريون أنهم في حاجة إلى النفط. لبَّينا الطلب بسرعة وأرسلنا إليهم النفط لإستعماله في المعارك كوقود للدبابات والطائرات. وما دامت المعارك توقفت فلماذا النفط؟ هذا كل ما في الأمر.

قلت: ويقال أيضاً إنكم أوقفتم مساعدات الدعم إلى مصر. هل هذا صحيح؟

أجاب: عندما أشاروا إلى ذلك لم يكن الموعد المحدد لدفْع قسط الدعم إقترب. بين الإشارة والموعد كان هناك وقت. وبعدما قرأ العقيد ما ذُكِر في هذا الخصوص إتصل بي وبوزير الخزانة مستوضحاً وإكتشف أن الموعد ما زال بعيداً. مَن أبلغهم أننا أوقفْنا الدعم؟ كنا نريد ألاَّ نذكر شيئاً عما نقدِّمه وما قدَّمناه عملاً بقاعدة أن الفرق كبير بين الذي يدفع المال والذي يدفع الحياة.

هل تعرف أننا نواجه ضغوطاً كثيرة من الثوريين العرب لإعلان ما قدَّمناه لمصر!

قلت: نأمل في ألاَّ تعلنوا ذلك.

قال: إنهم يدفعوننا إلى ذلك.

قلت: ما هي أوجه الخلاف بينكم وبين مصر؟

أجاب: نحن لم نتغير. موقفنا على حاله. إننا أصحاب مبادىء ولا نَكن لمصر أي شر. ما الذي عملْناه لمصر؟ إننا نقف معها منذ اليوم الأول لقيام «ثورة الفاتح من سبتمبر». نحن لم نفعل شيئاً. إذا كان هنالك عدم تفاهم فإن مصر هي المسؤولة. وإذا كان موضوع الوحدة هو الذي أحدث حالة عدم التفاهم فإننا كثورة، سنظل نضغط في الإتجاه الوحدوي من المحيط إلى الخليج. ولن نيأس.

* * *

منذ الآن يستعد عبد السلام جلود لزيارة موسكو في الشهر المقبل. من باب التوقع يُحتمل أن تكون هذه الزيارة مثيرة بعدما إبتعدت مصر عن الإتحاد السوفياتي وأصبحت ليبيا شبه متفاهمة معه كونه أصبح شبه متفهم لمنطق الثورة الليبية.

نُشر الحديث في صحيفة «النهار» – عدد الأحد 14 أبريل /نيسان 1974

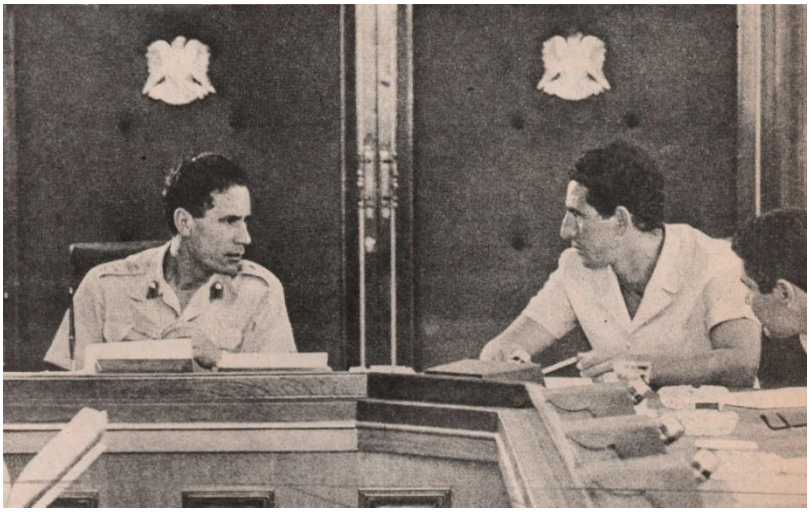

أول حوار مع رئيس الحكومة بعد « التسلم »

جلود: الاخ معمر تعب... فكان قرار التفرغ

اول قطعة سلاح عبرت السويس كانت ليبية

داخل مجلس قيادة الثورة .

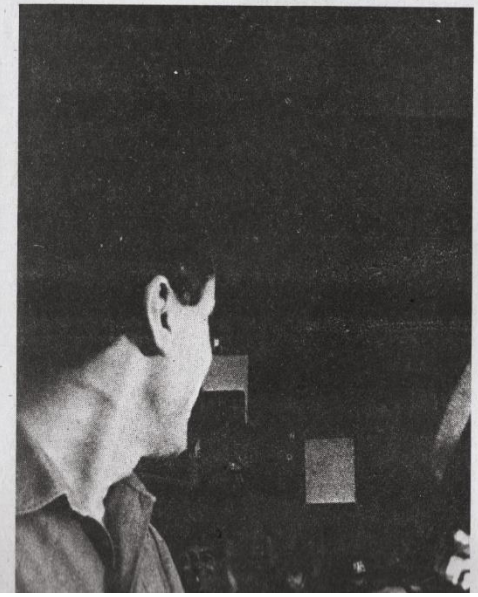

الحوار مع جلود

طرابلس (ليبيا) ـ من فؤاد مطر :

قبل ساعتين من لقائي العقيد معمر القذافي كنت في حوار طويل مع الرائد عبد السلام جلود . وهذه هي المرة الثالثة التي اجتمع فيها مطولا اليه . المرة الاولى كانت عشية الاول من ايلول الماضي عندما توجه الى القاهرة بصحبة العقيد القذافي . والمرة الثانية كانت بعد ساعات من الانباء التي تحدثت عن اقدام ليبيا على استدعاء بعثتها الديبلوماسية من القاهرة . وفي المرتين السابقتين كان عبد السلام جلود هو هو . كذلك الحال في المرة الثالثة . يتحدث بهدوء تام، وفي بعض الحالات يثور .

قلت له : ماذا جرى بينكم ؟

اجاب : بين من ومن ؟

قلت : ان القرار الذي صدر عن مجلس قيادة الثورة وقضى بتفرغ العقيد معمر القذافي للقضايا الاساسية وبتوليك انت الامور السياسية والادارية التقليدية ، أحدث ضجيجا في مستوى العالم العربي والعالم الخارجي . ماذا حدث ؟

الى بقاء فترة في المطار . والعقيد بطبيعته ضد البروتوكول . ولو احصينا الساعات التي يستنزفها البروتوكول لوجدنا انها كثيرة وتتم على حساب قضايا مهمة جدا بالنسبة الى الثورة، وبعد الان نأمل في ان يرتاح العقيد من الاستقبالات الرسمية والمآدب الرسمية وكل الامور التقليدية التي بالاضافة الى انه لا يقرها فانها تتعبه .

قلت : هل معنى ذلك ان القرار عادي ؟

اجاب : القرار عادي واتخذ في ظروف عادية جدا . انه اجراء اداري لكن بعد رد الفعل الذي حدث كان له الفضل في ان يكشف لنا الذئاب والحاقدين .

دائما في موقع الهجوم

قلت : ما دام الامر كذلك فلماذا لا توضحون ؟

اجاب : من طبعنا الا نرد او نكذب من يختلق الاكاذيب علنا . هذه سياستنا . سنبقى دائما في موقع الهجوم ما دام العقيد معمر القذافي موجودا وما دام مجلس قيادة الثورة موجودا . ان ننتقل الى موقع الدفاع ابدا . لاننا اذا فعلنا ذلك نفقد الثورة جوهرها، وهنالك ثورات مثل الرائحة الكريهة التي تنطفي على الرائحة الجميلة . اما بالنسبة الى النوادي والمسارح والحدائق، فان العقيد معمر القذافي يطالبنا بتحقيق ذلك . ولا يمر اجتماع الا ويسألنا ماذا فعلتم بالنسبة الى هذه الامور . والواقع ان المشكلة التي تواجهنا ان انشاء النوادي والمسارح مسألة يجب ان يهتم بها القطاع الخاص لا الدولة . ونحن لو جاءنا اي ليبي وقال انه سيبني دارا تلسينما أو مسرحا أو استراحة عائلية وطلب قرضا لاعطيناه القرض الذي يساعده على تحقيق مشروعه وبفائدة قليلة جدا . وما يحدث ان الليبي يفضل تنفيذ أي مشروع لا يدر عليه ربحا كثيرا وسريعا على تنفيذ مشروع يدر ربحا كثيرا انما على المدى البعيد . واعود فاكرر ان العقيد مهتم جدا بمسألة النوادي والمسارح ويسألنا يوميا عما فعلناه في هذا الخصوص . وقبل اكثر من شهرين اصدر العقيد تعليمات لبناء ثلاثة نواد اجتماعية كبيرة من نوع نادي الجزيرة في القاهرة .

العلاقات مع مصر

قلت : نأتي الى موضوع العلاقات مع مصر . كيف يمكن هذه العلاقات